المواهب تُغني بلدنا وتنطلق من إمكانات بسيطة

ليزا سهاكيان لـ«الوطن»: على الفنان أن يقدّم أعمالاً خاصة تحقق اسمه وتُبرز أسلوبه وشخصيته

| سوسن صيداوي

من المواهب السورية الشابة، نقدم لكم اليوم بطاقة تعريفية عن موهبة أتقنت العزف ومن بعده الغناء، لم تُعرف بأعمال خاصة لها، بل عُرفت بما يسمى بالإنكليزية بالـ(cover) أو ما يسمى بالغلاف الغنائي أو الموسيقي، بمعنى أن هذه الموهبة تقدّم أغاني ليست لها، ولكن بأسلوب وبنَفَس جديدين، عبر نشر ما تغنّيه على وسائل التواصل الاجتماعي، الأخيرة التي تخدم المواهب وتنشرها في الأوساط كلّها، من دون الحاجة أو الانتظار لإعلام أو لبرنامج تلفزيوني أو إذاعي كي يُطلق الموهبة أكثر أو يسهم جدياً في تسليط الضوء عليها. ولنقترب من الموضوع معرض الحديث، نقدم لكم على الفور حوار «الوطن» مع العازفة والمغنية ليزا سهاكيان الموهبة السورية الشابة التي تنضم إلى مجموعة كبيرة ممن يتقدون إبداعاً ولكن ما من فرص إلا بإنتاج شخصي، وبين المحاولات والتجارب تأتي الأعمال الخاصة بعد تأنٍ شديد، لتصدر أولى أغنياتها الخاصة «برد» مع حرص كبير ومستمر لتقديم الأفضل... وللمزيد حول النشأة الموسيقية وتجارب تقديم الغلاف الغنائي أو الـ(cover) نقدم لكم حوارنا.

• في البداية لنقف عند نشأتك الموسيقية، كيف بدأت ومن شجعك؟

أنا خريجة جامعة حلب اختصاص مالية ومصارف، وبالطبع من ساهم في إطلاقي موسيقيا هم الأهل، لكوني في تلك الفترة كنت صغيرة ولا أقدّر الأمور أو أحسن الاختيار، فللأهل الفضل الأكبر في توجيهي. إذاً في تلك الفترة بدأت بتعلّم الصولفيج بالمعهد العربي للموسيقا، ومن ثم تعلّمت العزف على آلة الفلوت، حينها استمررت لمدة ثماني سنوات، ومن ثم أصبحت قادرة على تدريس الصولفيج والعزف على آلة الفلوت في المعهد العربي وفي غيره من المعاهد لمدة ست سنوات. وأحب أن أشير هنا إلى أنني في العام الحالي تمكنت من الحصول على شهادة الماجستير في المعهد العالي للفنون المسرحية والموسيقية في دمشق.

• ذات مرة قلت إنك تعتبرين نفسك محظوظة لدراسة الصولفيج.. الأخير بماذا خدم حظك؟

الكل يعلم أنه وفي التربية الموسيقية لابدّ من تعلّم الصولفيج، لكونه الأساس لدراسة كل ما يتعلق بالغناء والعزف والألحان والإيقاع والمقامات، وأمور أخرى تزيد المهارات الموسيقية وتُنمي الحس، والطالب الذي لم يدرس الصولفيج لن يكون قادراً على العزف على أي آلة كانت. وحظي الذي أكسبني إياه، أن الصولفيج مكنني حقيقة من تملّك آلتي الفلوت وحُسن الأداء على المسارح. اليوم أنت تعلّمين الموسيقا... برأيك ألم يحن الوقت وأصبح من الضرورات اللجوء للفنون بأشكالها للتأثير في الشباب السوري؟

بالتأكيد.. ولكن هنا أحب أن أشير إلى نقطة جدّ مهمة وهي أن الشباب السوري متميّز دائماً سواء عربياً أم عالمياً، لكونهم شباباً موهوبين ومبدعين، وهذا الأمر جميل ومردّه للمواهب المبدعة التي تُغني بلدنا وهي متنوعة حقاً ومنها العزف أو الغناء، وخصوصاً أنهم ينطلقون دائماً من إمكانات بسيطة.

• حدثينا عن العزف على آلة الفلوت والوقوف على المسرح... وهل هذا الأمر مَهّد لك طريق الغناء؟

بدأ الأمر بالنسبة للغناء عبر صدفة بحتة، وبالطبع الوقوف على المسرح وتعلّم الصولفيج والعزف مَهّد لي الطريق، مع الفرق في الخبرة والأداء طبعاً في كل من المجالين، وفي الحقيقة العزف على المسرح أهون عليّ من الغناء، الأخير الذي ما زالت خبرتي فيه حديثة ولا تتجاوز العامين، على حين في العزف أنا مستمرة منذ أربعة عشر عاماً، وبالطبع أواجه صعوبة في موضوع الغناء عنه في العزف.

> أعشق الطفولة وأتمنى أن أقدم أعمالاً تخص الأطفال

• أصبح اسمك ملازماً لاسم الفنان مروان خوري لأنك انطلقتي من غناء أغانيه.. ما تعقيبك؟

الفنان الشامل مروان خوري رائع جداً، وفنه يلمسني في صدق إحساسه وشفافية ما يقدم لنا لحناً وشعراً وغناءً، وكم أسعدني عندما قدّمني في البرنامج الذي يقدمه «طرب» في موسمه الأول، وعندما قمت بغناء أغانيه في حينها، ولكن اليوم أحاول أن أقدم أغاني أخرى ولفنانين آخرين، بشرط أن أحقق القرب من الجمهور الذي تمكنته عندما قمت بغناء المروانيات.

• برأيك هل الـ(cover) وحده يكفي لانتشار الفنان بشكل أسرع أو التعريف بالمواهب الشابة على الجمهور بمساعدة وسائل التواصل الاجتماعي المساهمة في التأثير؟

بالطبع وسائل التواصل الاجتماعي تساعد، وأصبح المغني أو العازف غير المعروف- بمعنى الذي لا يملك أعمالاً خاصة به-ينتشر عبر الـ «cover»، ولكن هذا الأمر غير كاف، فعلى أي فنان أن يقدّم أعمالا خاصة به، كي يحقق اسماً، وتصبح له مهنة ويتوافر في أعماله شخصيته الخاصة وأسلوبه الذي يميزه، وعلى الأكيد الـ «cover» مهم ولكن بعدها الجمهور سينتظر من الفنان أعمالا خاصة به وجديدة، وهنا أحب أن أشير إلى أنه ليس في كل مرة يكون الـ«cover» ناجحاً ويحقق نسبة مشاهدة عالية، ولكن الأهم أن الفنان أصبح مباشراً مع جمهوره، ويوصل لهم فنه عبر وسائط التواصل الاجتماعي التي توصل له ردود الأفعال وتحقق الانتشار المطلوب من دون انتظار برامج إذاعية أو تلفزيونية لتطلقه أو تسلط الضوء على فنه.

• هل فكرت بأن تغني للأطفال... لكونك تتمتعين بحنو الصَوت ودفئه وبالإحساس العالي؟

أنا أعشق الأطفال وأطمح بأن أقدم أعمالا لهم، وبالطبع الفكرة واردة وأتمناها من كل قلبي، ولكنها تحتاج إلى دراسة من كل النواحي، وفي أثنائها سأستمتع كثيراً بالعمل وسأبذل قصارى جهدي كي أحقق الغاية المنشودة وتكون الأغنيات قريبة من الأطفال.

• هل سمعت مرة بالرأي التالي: «اللغة الأجنبية تتوافق معَ صوتك أكثر»؟

بصراحة هناك من الجمهور من يحبني وأنا أغني باللغة العربية ومنهم من يحب صوتي باللغة الأجنبية، ولكن هناك أشخاص اعتادوا على سماع صوتي بالعربية، لكون إحساسي في الأداء يصلهم مباشرة، وبكل الأحوال أنا أحب الغناء المتعدد اللغات، فلقد قدمت أغاني باللغة العربية، والإنكليزية والفرنسية واليونانية، وبقي أن أغني بالأرمنية، وهذا المشروع سيكون بمتناول الجمهور قريباً.

• أخيراً ما الجديد بعد (برد)... وحدثينا عن الصعوبات لكونك تنتجين لنفسك؟

أغنية «برد» هي من أجمل ما حصل لي في حياتي سواء من ناحية الفرح العظيم الذي غمرني في إنجازها، أو من السعادة للتعاون الذي جمعني مع كاتب الأغنية رافي جروج وملحنها رشيد نجار. وللأمانة أصبحت اليوم أفكر ملياً بما سيأتي من بعد «برد» وخصوصاً أن الإنتاج شخصي، وهنا لابد من الإشارة إلى المعاناة المستمرة التي يواجهها المغني والموسيقي السوري، فهناك الكثير من الفنانين المبدعين ولكن لا توجد شركة إنتاج ترعاهم، فالغناء مظلوم أمام الدراما التلفزيونية، بحجة أن الأعمال الغنائية مكلفة جداً. وأخيراً من الأسباب التي تسهم في تأخري في إطلاق الأغنيات الخاصة، أن هناك أولويات في الحياة ويجب أن يكون العمل المقدّم مدروساً من كل النواحي سواء من حيث الكلام واللحن والأداء وحتى في الفيديو كليب المطروح، إضافة الى الحرص على الأعمال ما يتطلب مني الوقوف كثيراً وتوخي الحذر في الاختيار.

الأسرة في المثل الشعبي

لا تدوّر على حمرة الخدود .. دوّر على الأصل والجدود

| منير كيال

تناولت مقولات المثل الشعبي العديد من المجالات وكان من ذلك اهتمامه بالأسرة التقليدية، ومن ذلك ما كان بين الزوجين، وما كان بين الزوجة وحماتها (أم الزوج) وكذلك بين الزوجة وبنات حميها (أخوات الزوج). كما أن هذا المثل لم يغفل عن العلاقة بين السلايف، وهن زوجات إخوة الزوج فكان من الأمثال التي تحض على ترابط الأسرة.

أهلك ولو تهلك.. ولو دبوك عالمهلك.

ولعل من الممكن القول إن المرأة التي تشكل اللبنية الأولى بالصرح الاجتماعي، تعتبر من أهم المواضيع التي تعرض، اهتمّ بها المثل الشعبي، لكون هذه المرأة محور العلاقات الاجتماعية، والملاذ الذي يأوي إليه الرجل، والواحة التي يأنس إليها بعيداً عن مشاق الحياة.

فالأمثال الشعبية والحال هذه، تقدم لنا صورة عن خلاصة تجارب المرأة في مجال الأسرة التقليدية قبل أن ينزع الشباب إلى الاستقلالية، وقبل أن تدخل المرأة معترك الحياة.

لم يكن تكوين الأسرة التقليدية بذلك الحين يقوم على العواطف المتبادلة، بل ولا على الطباع المتوافقة بين الزوجين، وكان على الزوجات أن يقبعن في بيوتهن، ولا يخرجن منها إلا للضرورة، وإذا خرجت الواحدة منهن، فعليها أن تكون محجبة بما يُعرف بالملاية، بحيث لا يظهر منها أكثر من كفيها عند الضرورة، والويل كل الويل للمرأة التي تخرج من بيتها بالمنديل أو الإشارب، لأن الأولاد سوف يلاحقونها وهم يقولون لها:

– أم البونيه الرقاصة.. يبعث لها حمّه ورصاصة.

وقد رصدت الأمثال الشعبية ما يدور بخلد الشاب والفتاة عند الإقدام على الزواج، وما يتطلب ذلك من سعي دائم لتلبية ما يتطلبه البيت، فقالوا في ذلك:

البيت ما بدّه كبريت.. بدّه عفريت.

كناية عن ضرورة السعي الدائم، لتلبية متطلبات البيت وكانت التقاليد لا تستنكر أن يتطلع الشاب إلى الزواج من فتاة على سعة حال أو «مسعدة»، كما يقولون، ولو كانت على قدرٍ محدود من الجمال، وقد صور لنا المثل الشعبي ذلك بقوله:

يا آخذ القرد على ماله.. بيروح المال ويظلّ القرد على حاله.

وكان على الفتاة أن تستجيب للقدر عليها تماشياً مع قول المثل الشعبي:

المكتوب ما منّ مهروب.

ومن جهة أخرى، فقد ساد الاعتقاد بالأسرة التقليدية يقول: إن المرأة مخلوقة من ضلع من سيتزوجها، وهي قسمته ولذلك نجد أن هذه الأمثال قد عملت على تقديم النصح للمقدم على الزواج، من حيث البحث عن حسب ونسب من سيتزوجها فضلاً عن الأصالة، لأنها ستكون أماً لأولاده فكان ذلك مدعاة للمثل الشعبي القائل:

خود (خذ) الأصيلة، ونام عالحصيرة.

والمثل القائل: لا تدور على حمرة الخدود.. دور عالأصل والجدود.

وبالمقابل فإن أهل الفتاة لا يقلّون حرصاً من حيث حسن طباع وكرم من سيتقدم للزواج من ابنتهم.

وكان من المتعارف عليه بالأسرة التقليدية، أن تكون الفتاة لابن عمها إذا أراد الزواج منها، وكان لابن العم الحق أن ينزل ابنة عمه عن الفرس الذي ينقلها للزواج من غيره إذا كان له الرغبة في الزواج منها، لذا كان من يريد الزواج من فتاة أن يرضي أبناء عمومتها، حتى يتم هذا الزواج، فإذا انعقد الشمل، وقامت الأفراح والليالي الملاح التي يصفها المثل الشعبي بقوله:

ليالي العرس.. حلس..

لا تلبث حقيقة كل من الزوجين، أن تكون على نحو من الوضوح، ويتعرف كل منهما إلى حقيقة الآخر، يقول المثل:

يذوب الثلج ويبان المرج.

وبالتالي يلعب المثل الشعبي الدور المصور لحقيقة الحياة الزوجية، وما يرافقها من تعايش الزوجة مع حماتها (والدة الزوج) وبنات حميها (أخوات الزوج)، وسلايفها، وضرتها، وما يرافق ذلك من سلبيات أو إيجابيات، وغير ذلك من رواسب تدل على ما كانت عليه المرأة.

ومن الأزواج بالأسرة التقليدية من كان يخفي حبه لزوجته، رغبة منه لفرض احترامها له وحتى تكون طوع إرادته، على حين يكون هذا الزوج خارج المنزل مع من يتعامل معه على نحو من حسن المعاملة، فقال المثل الشعبي بذلك: بالبيت دبور.. برّه شحرور.

وقد كان ما تلقنه الأم لابنتها (الزوجة) دور في استمرار الحياة الزوجية لابنتها بالأسرة التقليدية فقال المثل الشعبي في ذلك: طب القدر على فمها.. بتطلع البنت لأمها.

فالأم لا تني تزرع بخلد ابنتها، المبادرة إلى ما يرضي الزوج، من عناية بأنوثتها، وحسن استقبال لزوجها، وما ينبغي أن تكون عليه في بيتها إذا كان تسكن مع أهل زوجها، وذلك من ترتيب وأطافة ونظافة، عملاً بقول المثل القائل:

غسلي وجهك ما بتعرفي من بيبوسه، ونظفي بيتك ما بتعرفي مين بيدوسه.

وقول المثل: لقمة العريس مقمرة.. بدها إيدين مشمرة.

وهذا بالطبع يخفف من غلواء الزوج، ويجعله أكثر ليناً مع زوجته، وبالتالي لا يقدم هذا الزوج لعلاقة مع امرأة أخرى.

وقد كانت والدة الزوج تنظر إلى زوجة ابنها نظرة فوقية، لكون هذه الزوجة استأسرت بابنها، فتعامل هذه الحماية زوجة ابنها معاملة فوقية، وكان من أشكال ذلك أن من هذه الحموات من كانت تجعل كنتها تمر بين قدميها ليلة عرسها، وبالتالي فإن شقيقات الزوج لم يكنّ على نحو أفضل من أمهن مع زوجة أخيهن، فكان شعور هذه الزوجة (الكنة) بأن الحماية رحمة، وبنت حماها عقربة مسمّة.

فتعبر الزوجة عن ذلك بقولها:

يبعث لها حمة حماتي
شو بتريد مآذاتي
كل يوم بتقول لابنها
هالكنة ما بتعجبنا
قوم طلقها قوم قلعها
عيفتني حياتي

ولعل هذا ما يبرر قول المثل الشعبي: مكتوب على ورق الجنة.. عمرها حماية ما حبت كنة.

أما العلاقة بين الزوجة وسلفتها (زوجة أخي الزوج)، فقد كانت على نحو من المكايدة والحسد، حتى كان من الزوجات من تفضل ضرتها على سلفتها، وفي ذلك قول المثل الشعبي: بين السلفة والسلفة داءات مختلفة.

مركب الضرايز سار ومركب السلايف احتار.

وقد كانت مساكنة الضرايز والحماية بدار واحدة بأسوأ حال بكثير من الحالات حتى إن من الزوجات من اعتبرت حماتها وضرتها على درجة واحدة من التعامل معها، وقال المثل الشعبي في ذلك: لا حماية ولا ضرة إلا سخطة من الله.

وبعد، فإن بقاء حال الزوجة على تلك الأحوال أصبح من المحال، بعد تطور الحياة ودخول المرأة معترك الحياة.

> لقمة العريس مقمرة.. بدها إيدين مشمرة
> أهلك ولو تهلك.. ولو دبوك عالمهلك